

الحنين

قصة : عائشة الحارثي
رسوم : حسان مناصرة





الحَنين



قصة : عائشة الحارثي
رسوم : حسان مناصرة

الحَنين

تأليف: عائشة الحارثي
رسوم: حسّان مناصرة
الطبعة الأولى: 2019 م

ISBN 9789948394396



دار العالم العربي للنشر والتوزيع
هاتف: 4270575 (9714+) / فاكس: 4270576 (9714+)
ص ب: 231347 دبي، الإمارات العربية المتحدة

info@alaalm-alarabi.ae / www.alaalm-alarabi.ae

info@alaalm-alarabi.ae dar.alarabi.ae alaalamalarabip dar_alarabi

حاصل على إذن الطباعة من المجلس الوطني للإعلام
رقم إذن الطباعة: MC-10-01-4228140
طبع في مطبعة ميغا، اسطنبول - تركيا
التصنيف العمري: E « تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام »



إهداء

أبي... علمتني كيف أرسم كلمة...
وكيف أكتب لوحة.

هكذا كنتِ يا معلمي...
مختلفًا ونادرًا.

قالَ حَكيمُ القَرْيَةِ

بِإمْكانِنا السَّفَرُ إِلى أَماكِنَ بَعيدَةٍ في العالَمِ،

وَلكنْ عِنْدَما يَغْمُرُنا الحَنينُ

فَإِنَّنا لا نَسْتَطيعُ إلا أَنْ نَتَذَكَّرَ كُلَّ تِلكَ الذِّكْرَياتِ الجَميلَةِ،

والمَشاعِرِ الدّافِئَةِ.

فَكَيْفَ لَنا أَنْ نَهْرُبَ مِنْها وَهِيَ كُلُّ ما نَمْلِكُ؟

مَرَّتْ سَنَواتٌ طَويلَةٌ قَبْلَ أَنْ يُقَرِّرَ حَسَنٌ الفَلاحُ تَرْكَ القَرْيَةِ،

وَالبَحْثَ عَنْ عَمَلٍ آخَرَ، في مَكانٍ آخَر.



سافَرَ حَسَنٌ بَعيدًا،
كانَ الطّريقُ طَويلاً بِلا نِهايَةٍ،
سافَرَ أَيامًا وَليالِيَ،
قَطَعَ بِحارًا هائِجَةً،
وَصَحارى قاحِلَةً،

حَتّى وَصَلَ إلى آخِرِ العالَم.
كانَ يَجِبُ أَنْ يَتَوَقّفَ...
هُناك.





بَنى كوخًا صَغيراً،
وَزَرَعَ شَجَرَةَ زَيْتونٍ.
لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَحَدٌ،
لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ صَديقٌ،
كانَ وَحيدًا جِدًّا..
وَحَزينًا !!!





مَرّتْ شُهورٌ طَويلةٌ،
حَتى أَتى الحَنينُ ذاتَ يَوْمٍ،



كانَ قَوِيًا وَجارِفًا كَالنَّهْرِ،
عَميقًا كَالمُحيطِ،
مُظْلِمًا كَاللَّيْلِ،
مِنْ دونِ قَمَرٍ، ولا نُجوم.

نَعَم، هَكذا حَدَّثَهُ حَكيمُ القَرْيَةِ،
إِنَّ الحَنينَ إِذا جاءَ لَنْ يَسْتَطيعَ أَحَدٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنْهُ.

قاوَمَ حَسَنٌ الفَلاّحُ الحَنينَ
أَيّامًا وَأَيّامًا.

ثُمَّ فَجْأَةً...
لَمْ يَعُدْ حَسَنٌ يَمْلِكُ القُوَّةَ،
لَقَدْ كانَ ضَعيفًا أَمامَ كُلِّ تِلْكَ الذِّكْرَيات.







فَسَقَطَ في أَعْماقِ الحَنينِ المُظْلِمَةِ،
لَمْ يَكُنْ هُناكَ قَرارٌ،
وَلا أَرْضٌ يَقِفُ عَلَيْها مِنْ جَديد.
لَقَدْ كانَ وَحيدًا مَرَّةً أُخْرى.
فَقَط حَنينٌ يَغْمُرُه،
يَجْلِسُ بِجانِبِه في كُلِّ الأَوْقات.





شَيْئًا فَشَيْئًا
بَدَأَ يُحَدّثُهُ؛ عَنِ الحَيِّ الذي كانَ يَسْكُنُ فيهِ،
عَنْ أصْواتِ العَصافيرِ وَقْتَ الفَجْر،
عَنْ رائِحَةِ الخُبْزِ، وَزَيْتِ الزّيْتون..



عَنْ قَطَراتِ المَطَرِ التي تَتَسَلّلُ عَبْرَ ثُقوبِ السّقْف،



والضَّحْكاتِ التي تَمْلأُ البَيْتَ،
حتّى تَفيضَ لِتَغْمُرَ الحَيَّ كُلَّه،
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ...



لكِنَّ حَسَنًا الفَلاحَ لَمْ يَعُدْ سَعيدًا الآن.

جَلَسا مَعًا،
مَرّتْ أَيّامٌ طَويلَةٌ ولَمْ يَتَحَرّكا...

كانَ الحَنينُ ضَخْمًا جِدًّا،
لدَرَجَةِ أَنْ حَسَنًا لَمْ يَعُدْ يَرى حُدودَ الشَّمْس،
فَقَط ظَلامٌ، يَمْتَدُّ، يَبْتَلِعُ كُلَّ شَيْء،





وَذاتَ لَيْلَةٍ
حَزَمَ حَسَنٌ حقيبَتَه.
كانَ يَجِبُ عَلَيْه أنْ يَعود.

سارَ هُوَ وَالحَنينُ،
جَنْبًا إلى جَنْب،
كَصَديقَيْن لا يَخْتلِفان،
كَأخَوَيْنِ يَتَشابَهان..

قَطَعا المَسافاتِ الطّويلَةَ
طَوَيا الطّرُقات ..



وَصَلا
إِلى حَيْثُ يَنْتَمي حَسَنٌ الفَلاح

كوخٌ صَغيرٌ،
مَليءٌ بالدّفْءِ وَالحُبّ،
أَجْمَلُ مِنْ قُصورِ الدّنيا

لَمْ يَعُدْ حَسَنٌ حَزينًا



قالَ حَكيمُ القَرْيَةِ
بَعْدَ أَنْ شاهَدَ حَسَنًا:

الوَطَنُ كالأُمِّ، لا نَجِدُ الدِّفْءَ إلا في حُضْنِها،
فإذا رَحَلْنا شَعَرْنا بالبَرْدِ والوَحْدَةِ، وَأَتْعَبَنا الحَنين.







لطالَما كانَ كَلامُ حَكيمِ القَرْيَةِ صائِبًا.







سافَرَ حَسَنٌ،
ظَنَّ أَنَّ الهُروبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
سَيَجْعَلُهُ شَخْصًا سَعيدًا.....
وَلكنَّ الذي حدَثَ أَنَّ الحَنينَ زارَهُ ذاتَ لَيْلَة،
عِنْدَها تغَيَّرَتْ حياةُ حَسَن... فَالحَنينُ عِنْدَما تَفْتَحُ لَهُ الباب
لَنْ تَسْتَطيعَ الهَرَبَ مِنْه أَبَدًا.



العالم العربي للنشر والتوزيع